تمهيد:

الروائي طاهر وطار اختار لروايته الجديدة عنوانا مميزا وكتبها في ظروف غامضة خاصة حيث عانى من المرض والذي تنقل بسببه إلى باريس في رحلة طويلة مع العلاج بعدما كان قد كتب ثلث الرواية وبالرغم من ظروف المرض القاسية استطاع وطار أن ينهي عمله الروائي مما يدل على أصالته في فنه وروح المقاومة العالية التي يتمتع بها والتي جعلته ينتصر على المرض ويتمكن من إيصال رسالته إلى القراء.

ونجد هنا أن الموضوع يتعلق بالراهن الجزائري بكل ما فيه من تناقضات وقد ركز الروائي على موضوع الفساد الذي انتشر في المجتمع مما جعل الرواية عالم منسجم ومتكامل وقد قدم من خلالها كل نماذج الفساد من بيروقراطية وجوسسة وترويج للإشاعات وشعوذة واحتيال وتزوير ويتناول من خلالها تعطش بعض المثقفين للسلطة وتذللهم أمام مقابل حصولهم على امتيازات وقد ركز في عمله وبالخصوص على بعض الشعراء الذين أصبحوا مدراء للثقافة حيث لم يعد الإبداع يهمهم بقدر عدوهم خلف المناصب والامتيازات.

نجد أن مدير الثقافة شاعر تخلى عن قول الشعر ورهن نفسه إلى السلطة وما لبث أن باعها وذلك من أجل الحصول على مكاسب تتمثل في الثروة والمكانة والجهل.

فالرواية تتسم بالطابع ألمنولوجي وإن تنوعت الموضوعات وتعددت أشكال الرؤى التي أسهمت في توزيع الرؤية الأحادية المهيمنة التي تحاول الرواية الكشف عنها عبر تعددية المعاني التي تخدم ملفوظا آمرا سلطويا.

إن الرواية طرحت عدة قضايا مختلفة وناقشت أوضاعا خطيرة ارتبطت بالراهن المتعفن واختلال القيمة للمجتمع الجزائري بخاصة والعربي بعامة، إلا أن كل ذلك احتكره صوت واحد وموقف واحد يعودان إلى المؤلف الضمني الذي يتوارى وراء مؤلف الأصلي للعمل.

وعليه فيمكن أن نقول إن روايات طاهر وطار غلب عليها الطابع المنولوجي وليس الحواري لاسيما إذا أضفنا آليات أخرى تدعم حوارية الرواية، وقد غابت عنا هذه الروايات المحاكاة الساخرة والأسلبة والشعرية وكذا التهجين باستثناء قصيد في التذلل ذلك أن وطار كان محكوما بضابط الأدلجة أكثر.

المطلب الأول: عتبة التجنيس:

تعريف الرواية:

وإذا انتقلنا للحديث عن جنس الرواية فإن الحديث عنها يطول ووصفها بالعبارات المنصفة بقصر فكانت كلمة رواية (Roman) مرادفة لكلمة "قصة" في اللغة الرومانية فكانت تعتبر رواية كل قصة خيالية أو حقيقية شعرية، أو نثرية، ولكن في القرن السابع عشر اتخذت كلمة رواية معنى أدبيا خاصا، وهي القصة النثرية التي تعالج حادثة خيالية وتصور أخلاق المجتمع وعاداته وتحلل أحاسيس الإنسان ونزواته ونعثر فيها على عرض وحادثة رئيسية والحوادث ثانوية وعقدة وحل، كما هو الشأن في الحديث القصصي فالرواية إذن جنس أدبي مفتوح، وبهذا المعنى تظل قابلة لإحتواء كل أنماط الخطاب وأنواع الرواية كثيرة أهمها: رواية مغامرات، رواية العاطفية، رواية ذات صلة بالتحليل النفسي، رواية خاصة بالأخلاق والعادات، رواية الوصفية، رواية التاريخية.

إن المؤشر الجنسي هو ملحق بالعنوان كما يرى "جنيت" فقليلا ما نجده اختياريا وذاتيا، وهذا بحسب العصور الأدبية والأجناس الأدبية، فهو تعريف خبري تعليقي لأنه يقوم بتوجيهنا قصد النظام الجنسي للعمل أي يأتي ليخير الجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل الأدبي أو ذاك.

إلا أن الجمهور يتلقى هذا النظام الجنسي الرسمي كمعلومة إما بقصد من كاتب مثل قوله: أعتبر هذا العمل الكتاب كرواية وإما بقرار منه مثل قوله: أقر بأن هذا العمل الكتاب كرواية يلتزم بنظام بناء الرواية.[1]

[1] عبد الحق بلعابد، المرجع سابق، ص89.

وتبقى الإشارة أو العلامة "رواية" موجها استراتيجيا ومعلما يؤكد المواصفات الخاصة بتداول النصوص وقراءتها لأن عملية إنشاء النص تستند إلى مجموعة أعراف أدبية وفكرية سابقة وان عملية قراءة النص تستند بدورها إلى مجموعة نفسها من الأعراف الأدبية والفكرية التي بني عليها النص.[1]

صدرت رواية "قصيد التذلل" وهي رواية جزائرية للكاتب طاهر وطار التي كتبها وهو في مستشفى بباريس أنجز هذا الكتاب في مطابع حسناوي دالي إبراهيم لصالح فضاء الحر 2010م وقد سرع في طبع روايته خوفا من أن تحرق لأن موضوعها له صلة بالسياسة.

إلى درجة لا تستطيع في بعض الحالات تصنيف النص إن كان رواية أو مجموعة قصصية أو ديوانا شعريا مما يصعب على القارئ تحديد جنس النص فقد غدا تحديد الجنس ضروريا لأخذ صورة مسبقة عن نوع النص الذي سيقبل القارئ على قراءته.

فنجد تموقع المؤشر الأجناسي في واجهة غلاف رواية "قصيد في التذلل" أسفل العنوان مباشرة وتشد وظيفة الإغراء للصورة باللون البرتقالي الداكن حيث ورد المؤشر الأجناسي "رواية" على فضاء مباشرة تحت العنوان بخط رفيع ومصغر باللون الأبيض مماثل للتشكيلة اللونية التي جاء عليها اسم الكاتب وكأن الكاتب يعلن ويصرح للقراء عن إقباله على كتابة جنس جديد عليه وهو جنس الرواية أولا وكما يقول "جيرار جنيت": المؤشر الجنسي ملحق بالعنوان فوظيفته إخبارية بالدرجة الأولى بحيث يتعرف من خلاله القراء على الجنس الذي يقصده المؤلف لاسيما في السنوات الأخيرة حيث عرفت الكتابة الروائية المعاصرة تطورا ملحوظا وانتشارا باعتمادها تقنية التداخل بين الخطابات والأجناس الأدبية.

حيث اهتم طاهر وطار في بداية عهده بالأدب عامة، ثم اتجه إلى الرواية والقصة منذ سنة 1984م، كما أن الكاتب استطاع في روايته هذه أن يغوص في أعماق الشخصيات فيصور فيها علاقة المثقف بالسلطة التي كانت إحدى هواجس وطار وكان يرغب في إتمامها قبل مماته حتى لا يكتب عليها "رواية لم تكمل".

[1] علي الشراع، المرجع السابق، ص159.

صور رقم (01): تبين لنا عتبة الغلاف.

المطلب الثاني: عتبة الغلاف:

إن أول تمظهرات الخطاب البصري هو المقاسات أو الشكل المقاسي للكتاب لأن المقاسات تحدد الأحجام التي تؤطر الفضاءات، تقتطع منها القذر الذي يستجيب للغايات والنهايات المقصودة، جمالية، فنية أو تجارية دونما إخلال بالانسجام والتناسق الذي يحدث التوافق بين الشكل والمضمون فالشكل لابد أن يدل على الشيء، ويشير إلى الشيء ويقول شيئا على أن يقول ويشير بالشكل وفي الشكل.[1]

- **معمارية الغلاف:**

جاء في قياس غلاف رواية " قصيد في التذلل" 22*13.5سم أي مساحته 297سم^2.

احتوى غلاف رواية "قصيد في التذلل" على أربع تمظهرات خارجية تمثلت في اسم المؤلف «الطاهر وطار» والعنوان "قصيد في التذلل" والمؤشر الأجناسي "رواية" واسم دار النشر "الفضاء الحر" حيث جاء اسم الكاتب "الطاهر وطار" في أعلى الغلاف بخط متوسط لونت الحروف باللون الأبيض يليه العنوان "قصيد في التذلل" بخط كوفي بسمك غليظ يوضح من خلاله مدى أهميته ويبرز جانبا من دلالته وهي دلالة مرئية ليثبت وجوده كعلامة أيقونية بصرية ووحدة كبرى ملونا بالأبيض هو الآخر، يليه مباشرة الإشارة إلى الجنس الأدبي لهذا العمل "رواية" بخط رقيق مصغر ليعرف بنوعية العمل الأدبي ونلاحظ تواجد اسم دار النشر في الأسفل الغلاف بخط سميك وصغير يكاد لا يرى وبلون أبيض والملاحظ في غلاف الرواية وجود جزء مطوي يحوي صورة للكاتب الروائي الطاهر وطار ونبذة عن حياته وهذا ناذرا ما يكون في المؤلفات والكتب، إذ أن هذا الجزء يكون في الجانب الخلفي للغلاف.

أيقونة الصورة:

إن الصورة لغة ثانية تروم إقصاء الأدلة وانفتاحها الأقصى فالصورة إذن دالة وبكثافة لكنها كماهية بصرية تستدعي اقترانها برسالة لسنية تعضد دلالتها، وكان عبد الفتاح كليطو يرى بأن

[1] عادل مصطفى، **دلالة الشكل**، دار النهضة، بيروت، ط1، 2001، ص 61.

الصورة تضيف شيئا إلى النص فإننا نذهب إلى أنها قد تختزل النص كدلالات مكشفة[1] وبما أن الصورة في نظر المختصين تعادل ألف كلمة فإن غلاف رواية "قصيد في التذلل" لم تخلو منها، وكأي مؤلف ومحاولة من صاحبه جلب انتباه المتلقي اختيار لوحة فنية مبتعدا عن الصورة الفوتوغرافية، والمقصود أن نجد الصورة أو اللوحة في الجانب السفلي من الغلاف غير أن غلاف رواية "قصيد في التذلل" أخلف القاعدة وجعل في اللوحة الفنية خلفية له، وهذه اللوحة للفنان العراقي جبر علوان.

فوظيفة اللوحة على الغلاف اختزال استعراضي يخرج المتلقي ويثير انبهاره.

ألوان الأيقونة:

اللون جزء من العالم المحيط بنا، وهو يلازمنا في حياتنا ويدخل في كل ما حولنا ولا شك أن اللون يبرز لواحد من أهم عناصر الجمال التي نهتم بها ونستعين بآراء المختصين والخبراء لتحقيقها فعلى الرغم من أن الحياة من حولنا تزخر بألوانها الطبيعية المتنوعة والمتناسقة سواء في طيورها وحيواناتها وأزهارها ونباتاتها أو فيما يكسبه الأفق من ألوان جميلة خلال دورة الحياة المتنوعة فإن الإنسان لم يقنع بهذه الحياة الملونة الطبيعية وأضاف من فنه وعلمه آلاف المؤلفات الألوان والتركيبات اللونية، كما أن الألوان ذات مرجعيات دينية ونفسية واجتماعية وتاريخية، ويعتقد علماء النفس أن الألوان تؤثر في الإنسان بشكل مباشر.

ولقد هيمن على فضاء أيقونة الغلاف اللون البرتقالي الذي احتل مساحة كبيرة من الغلاف حيث ظهر ذلك في الجانب الأيمن وجزء من الجانب الأيسر حتى وسط الغلاف، فاللون البرتقالي يمثل المهارات الإبداعية ومحفز بالمشاعر الإيجابية والفرح.

وإذا ربطنا دلالات اللون البرتقالي بالرواية فيدل على التشجيع وعلى الانفتاح الاجتماعي كما يعبر عن الذات والحماس.

---

[1] أحمد فرشوخ، **جمالية النص الروائي**، دار الأمان، الرباط، (د.ط)، 1996، ص (12،13).

ثم نجد في غلاف الرواية مساحة من اللون الأسود الذي كان في الأسفل وفي الجزء الأعلى منه أيضا، كما نجد لطخات من الأصفر والبرتقالي متداخلة فوق المساحة السوداء فنجد اللون الأسود يرمز إلى الغموض والجمود وكل ما يخرج عن إدراكنا وإنه لون الطاقة الراكدة وهو لون محايد، واللون الأصفر هو أكثر الألوان قوة ويرمز إلى الشمس والنور هو لون المعرفة والشعور بالسعادة ويرمز إلى بداية الزوال.

ومن هنا يتضح لنا أن شخصية الكاتب طاهر وطار شخصية قوية ويشجع على الانفتاح الاجتماعي ونجده محفز بالمشاعر الايجابية.

ومنه فإن اللون عنصرا أساسيا في الكون وهو من المدركات البصرية كما أن للألوان أهمية ودور في حياة الشعوب والأمم على مر العصور تضمنت دلالات تمييزية استقرت مفاهيمها في ألفاظ معينة، فرغم الاستجابات الإشهارية والتجارية والفنية تبقى أيقونة الغلاف حمالة للدلالات المتعددة التي تعضد المثن وتسانده في أداء الدلالات والمعاني المكتنزة.

فكما أن العلامة الإيقونية تشير إلى تركيب مجموعة من العناصر المؤدية إلى إنتاج دلالة ما، فإن العلامة التشكيلية لا تشغل باعتبارها كذلك إلا في حدود تأويلها ككيان حامل للدلالات.

صور رقم (02): تبين لنا عتبة العنوان.

المطلب الثالث: عتبة العنوان:

بنية العنوان:

الطاهر وطار لا يكتب لعامة الناس لأن فكرته عميقة لا يفهمها إلا من كان بارع في فهم المعاني ومدلول الجمل والعبارات والأساليب فهو يكتب للطبقة المثقفة.

فعنوان رواية "قصيد في التذلل" يملك بنية مستقلة على النص، لكن لا يعني الانفصال عنه، وهو يتسم بالقصر عكس المحكيات الكلاسيكية التي تتميز بالطول وتعتمد على السجع، غير أن التحولات البنيوية التي لحقت العنوان أصبحت تنادي بالاختصار لأنه لا يمكن الفهم إلا بقراءة مستفيضة بالمضمون، وهذا لا يعني ألا توجد علاقة بين العنوان والمضمون من كونه دال ومدلول، لأنه كما يقال "المكتوب بين من عنوانه" أي وجود علاقة وطيدة بين العنوان والنص السردي، وهذا يعكس الانسجام الحاصل بينهما.

ومن هنا يتضح الاختلاف بين العنوان الكلاسيكي الذي كان قضية تتم الإجابة عنها، في أن العنوان في المحكي الحديث هو علامة تواصلية وثقافية تنجز قصد التواصل مع العالم فضلا عن كونه رسالة من مرسل إلى متلقي بحمولة مكثفة هي علامة تضع دالا ومدلولا، ثم مرجعا ينتمي للصيرورة الثقافية، هذا المرجع هو النص الروائي الذي يكشف عن خبايا العنوان وغموضه الأولي كما يحدد انسجام العنوان مع النص، أي تحجيم سلطة التأويل وتقليص الاستعارة الأكثر غرابة والحمالة لوجوه متعددة، فإن العنوان الروائي الحديث يكسر هذا الانسجام فنيا، فلم يعد يعبر بالضرورة، عن الحدث أو الشخوص، بقدر ما صار يشكل عصيانا على النص فلا يمثل غير الإشراقة الغافية في باطنه، ومن ثمة فهو غواية لا تقدم لنا شيئا بقدر ما تفتننا وتفاجئنا.[1]

«ومنه فإن علاقة النص بالعنوان، لم تعد علاقة سؤال- جواب بقدر ما صارت علاقة سؤال من العنوان إلى النص»[2]

---

[1] شعيب حليفي، المرجع السابق، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

والملاحظ والمتتبع لروايات طاهر وطار يجد أن عناوينه ومن بين العناوين المفردة (رمانة، اللاز، الزلزال) ومن بين العناوين ذات الجملة البسيطة (القصر والحوات، عرس بغل، الشمعة والدهاليز) ومن بين العناوين ذات النفس الطويل والجمل المركبة مثل (العشق والموت في الزمن الحراشي، والولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، والولي الطاهر يرفع يديه إلى مقامه الزكي).

ما يلفت انتباهنا إلى عنوان الرواية قيد الدراسة أنه عنوان يتميز بالقصر «قصيد في التذلل».

معمارية العنوان:

يحتل العنوان موقعا متميزا من الغلاف كيف لا فهو أول شيء يصادفه القارئ وأول شيء تقع عليه عيناه، لذلك يسعى الكاتب أن يكون عنوان كتابه براقا مغريا لأنه بمثابة الثريا التي تشرق وتضيء صفحة الغلاف فتخطف بذلك بصر القارئ.

كتب عنوان «قصيد في التذلل» بخط سميك واضح، إذ يشكل أكبر وحدة في فضاء الغلاف مقارنة بالوحدات الأخرى كاسم المؤلف ودار النشر فقد طبعت حروفه بالخط الغليظ يملؤه اللون الأبيض هذا اللون الذي ارتبطت دلالته بالطهر والنقاء والصدق.

«إن الصفحة البيضاء التي ستكتب عليها القصة أنه أحد الطرفين المتقابلين أن يمثل البداية في مقابل النهاية، والألف في مقابل الياء».[1]

وذلك ليبرز جانبا من وظائفه وهي الوظيفة الإغرائية كما أشرنا إليها سابقا والتي تحدت عنها جيرار جنيت«... ؤفتثير فيه نوعا من الإغراء والفضول العلمي والمعرفي».

حيث يحتل العنوان الجانب العلوي من الغلاف بالكتابة الطبوغرافية ليثبت بذلك وجوده كعلامة مرئية على خلفية جاءت على شكل لوحة وما يزيده جمالا ورونقا هو ذلك التكامل بين اللون الأبيض التي طبعت حروفه وبين اللون البرتقالي الذي هو جزء من اللوحة.

[1] أحمد مختار عمر، **اللغة واللون**، عالم الكتاب، الجزائر، ط1، 1997، ص (185،186).

ولقد تجسدت هذه المفاهيم والأبعاد والدلالات في وقائع الرواية فتجسد موضوع الرواية عن حالة الشاعر والمثقف وتخليه عن قول الشعر ورهن نفسه إلى السلطة وما لبث أن باعها وذلك من أجل الحصول على مكاسب تتمثل في الثروة والمكانة والجاه، فلهذا انزعج كاتبنا طاهر وطار ورفع قلمه معلنا الحرب على هذا النوع من المثقفين.

وفي الأخير نقول أن طاهر وطار قد وفق في اختيار ألوان العنوان وذلك لما لها من ارتباط وثيق بموضوع الرواية.

البنية المعجمية للعنوان: وبعملية استقرائية لمعجمية الأسماء المكونة للعنوان نحصل على ما يلي:

قصيد في اللغة: قصيدة من الشعر العربي أي سبع أبيات فأكثر فقد وردت قصيد والقصيد مدلوله في الرواية ذلك الشخص الضعيف المتسول المحتاج للسلطة.

التذلل: أي أظهر له تذللا خضوعا وتواضعا إن الإنسان المخلوق المسخر والضعيف المسير لا يليق به إلا التذلل ولا يجوز إلا التواضع وفي الرواية الخضوع والخنوع لرجال السلطة.

البنية التركيبية:

لقد جاء العنوان على شكل جملة اسمية ومعروف أنها أحد قسمي الجملة العربية في مقابل الفعلية، وسواهما يعد فرعا عنهما...وهي تتكون من مبتدأ وخبر، وقد عرف النحاة المبتدأ بأنه كل اسم ابتدأته وعربته من العوامل اللفظية، وهو يؤلف مع خبره جملة تحصل الفائدة بها وبحسن السكوت عليها... ويذكر المبتدأ من أجل أن يسند إليه حكم ما فهو المسند إليه تقدم أو تأخر، والخبر هو المسند أو المحكوم به على المبتدأ.[1]

وقد جاءت كلمة (قصيد) مبتدأ أما خبرها فقد كان شبه جملة (في التذلل).

وبالرجوع إلى التعريفات السابقة للعنوان تتضح الرؤية فالعنوان يمثل المسند إليه ما يقابل دور المبتدأ وكل الأفكار الواردة في الرواية هي مسندات له أي أنها أخبار للمبتدأ لذلك نقول أن

[1] شعيب حليفي، المرجع السابق، ص(84،85).

«قصيد في التذلل» جاءت مبتدأ ومتن الرواية هي الأفكار التي جعل الروائي منها أخبارا لهذا المبتدأ ما يوضح في ذلك الرواية:

«مرة يقصد قصيدا معينا يختاره من الفهرس العام، ومرة يفتح،...وإلى صفحة جديدة أو قصيد جديد».

«توقف عند بيت امرئ القيس: أفاطم مهلا بعض هذا التذلل».[1]

البنية الدلالية:

نجد عنوان رواية "قصيد في التذلل" حمل ثنائية مرادفة تلخص التذلل والانكسار الموجود في الرواية وهي "قصيد في التذلل" فإن العنوان يحيلنا إلى مضمونها فنعني بالكلمة قصيد في اللغة سبعة أبيات فأكثر وقد وردت قصيد نكرة لأن الكاتب ربما يقصد بها تعدد القصائد لهذا الشاعر أما مدلولها في الرواية ذلك الشخص الضعيف المتسول المحتاج لسلطة ويفسر ذلك حالة "مدير الثقافة" شاعر تخلى عن قول الشعر ورهن نفسه إلى السلطة وما لبث أن باعها وذلك من أجل الحصول على مكاسب تتمثل الثروة والمكانة والجاه.

ونعني بالتذلل أي أظهر له تذللا خضوعا وتواضعا إن الإنسان المخلوق المسخر والضعيف الميسر لا يليق به إلا التذلل والخشوع إلى الله عز وجل.

ونجد التذلل: كلمة معرفة ذلك أن التذلل هنا محدد بأنه للسلطة وإذا ما تتبعنا الأفكار الواردة في مقاطع الرواية نجدها ترتبط بالعنوان ارتباط وثيقا، حيث تحدث عن الشاعر وتخليه عن قول الشعر وتتبعه للسلطة برهن نفسه لها وذلك من أجل الحصول على مكاسب الثروة والمكانة كما نجد « زينونات » راهن على اللعب بالسلطة على أن يغير الواقع حتى وجد نفسه رهينا لها.

كما نجد كذلك: «الالتزام بما قال الأولون: اللي ترهنو بيعو واللي تخدمو طيعو... أنا رهنت، و لم ألبث أن بعت»

[1] طاهر وطار، **قصيد في التذلل**، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، 2010، ص (9،10).

وكان يصف: «الشعر كدعوة الشر».

وقد أورد الطاهر وطار عتبة العنوان جزئيا في قول أحد المتحاورين مستهزئا: « وإلا كيف يكون التذلل»؟

وفي موضع آخر في الرواية نجد« وبهذا التذلل المتحفظ».

وفي حديث فجرية مع نفسها: « لاشك أن قصيدا ما يتمخض في صدره».

وقد وردت عتبة العنوان كلية قي قوله «لو أن الإمارة تمنح للشعراء، أيها الشعراء، لكان أبو الطيب المتنبي، أول أمير، فقد سعى إليها بكل جهد وإخلاص، نظم ألف وألف قصيد في التذلل، فلم يصدق أحد».[1]

لذلك يمكن القول: إن العنوان فني، فقد انطوى كلاما كثيرا في جملة واحدة اتسمت بالاختصار.

المطلب الرابع: الإهداء:

وفيما يخص عتبة الإهداء فإنه يهديه إلى النخبة العربية من مثقفين ومبدعين ومفكرين ونقاد، ففي روايته "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" أهداها إلى "حسين مروة" وفي روايته «قصيد في التذلل» إلى الروائي إبراهيم الكوني، ولد إبراهيم في غدامس في 1948م وهو روائي ليبيي نال جائزة الدولة الاستثنائية الكبرى التي تمنحها الحكومة السويسرية وكان ينتمي إلى قبيلة طوارق (الأمازيغ) وكانت معظم رواياته على جوهر العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية، موجوداتها، وعالمها المحكوم بالحتمية والقدر الذي لا يرد ونجد انحدار كلهما من الأصل الأمازيغي. ولهذا أهداها لإبراهيم لأنه أرادها أن تكون رسالة وأن تكون كذلك الوحدة المغاربية والعربية.

حيث راهن بطلها «زينونات» على اللعب مع السلطة على أمل أن يغير الواقع من داخل السلطة لكنه وجد نفسه رهينا لها.

[1] الطاهر وطار، **الرواية**، ص(24،47، 49،51).

ولهذا الانتقاد من لدن المؤلف دلالة واضحة هي قناعته المتضمنة ثقته الكبيرة في المثقف العربي الحقيقي، المثقف المسؤول والواعي لأي حراك اجتماعي محليا وقوميا وكذا عالميا.

وربما عتبة الإهداء في نص "قصيد في التذلل" هي التي جعلت الروائي يعالق بين عنوان القسم الأول من المتن "الرهن" وعنوان القسم الثاني منه "البيع" ذلك أن المنطق السليم يستوجب للشراء بعد تأكيده إجراء الرهن كضمان للشخص، أما أصحاب العقول الضعيفة، فإنهم يوقعون خطوة "الرهن" ليبيعوا أنفسهم.

- **التقديم (الإعتذار):**

عاش الروائي طاهر وطار عصرين بحيث كتب الرواية الجزائرية في التقليد الى غاية تطورها الى درجة التجريب مما يوحي أنه روائي مخضرم.

وما ميز مقدمة الرواية أنها جاءت على شكل اعتذار والتي كتبها بقلمه على خلاف مقدمته السابقة التي كان يتركها للروائيين تكريماً وتقديراً وعرفاناً لهم مثل الروائي "د.سعيد يقطين" والتي جاءت بعنوان: "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء".

أما في اعتذاره خصص له صفحة كاملة وكتبه في وسط الصفحة كما جاء بين عارضتين، حيث لم يتجاوز سطرين، وجعل حروفه باللون الأسود وبخط مماثل لمثن الرواية ونجد ما قبل نهاية الاعتذار أنه وضع ثلاثة نقاط تارك المجال مفتوح وعدم إنهاء الكلام.

وفي تحليلنا لهذا اعتذار نجد أن الروائي لم يكن يقصد أي شخصية سياسية أو روائية في هذه الرواية، ويمكن القول أنه قصد الاعتذار لقرائه والطبقة المثقفة، بحيث لم يسبق له الاعتذار من قبل مما يدل على إدراكه بأخر روايته بحكم الوضع الصحي الذي كان فيه.